وكمـــا هو ملاحظ فإن رودنسون على الرغم من استنكاره للحكم الصادر في حـــق بـــني قريظة وعلى الرغم من اتهامه للرسول صلى الله عليه وسلم بالتآمر عـــليهم، لم يســـتطع أن يـــنكر أن بقاءهم كان خطراً على أمن الدولة الإسلامية حيـــنذاك، وأن حقن دمائهم وبقاءهم وعدم إجلائهم سيجعلهم أكثر خطورة على المســـلمين، لذلك فلم ير مناصاً من الاعتراف أن القضاء عليهم كان أفضل وسيلة للتخلص من شرهم؛ وذلك لأمور سياسية محضة.

ومن اللافت للنظـــر أن إرفنج W. Irving مـــع اعترافه أن يهود بني قريظة قد نقضـــوا عهدهم للرسول صلى الله عليه وسلم، واتفقوا سراً مع أعدائه، فكان على الرسول كما يقول: " أن يصد القرشيين وحلفاءهم من عبور الخندق، وكان عليه في الوقـــت نفسه أن يعمل على تجنب هجوم يهود بني قريظة، وعلى حفظ الأمن داخـــل المدينة ". أقول: مع اعتراف إرفنج بهذا الوضع الحرج فلم يتورع عن اتهام الرســـول صـــلى الله عليه وسلم بالقسوة على اليهود، إذ قال:" عامل محمد اليهود معامـــلة تنطوي على القسوة، فقد جعل مصيرهم في يد رجل قاس، ولذا نعدُّ تلك المذبحة التي شهدتها سوق المدينة نقطة سوداء في تاريخ محمد " [1].

ثم يعـــود إرفـــنج ليقول: "وقد يكون الرسول مدفوعاً إلى ذلك بما ظهر من اليهـــود مـــن غدر وخيانة وحقد"[2]. من الواضح جيداً أن إرفنج يناقض نفسه في مناقشـــته لقضـــية بني قريظة فمرة يتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالقسوة، ثم يســـوّغ تـــلك القسوة بخيانة اليهود وغدرهم. فإذا كان الأمر كذلك فكيف يُتهم الرسول صلى الله عليه وســـلـــم بالقسوة على قوم هذه أخلاقهم وتصرفاتهم؟

---

(١) إرفنج: حياة محمد، ص ١٨٩، ١٩٥.

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٥.